من نظرتها لذاتها، ولرسالتها، ولا بد أن تغير من أساليبها في الإدارة والتوظيف، ولعل أكثرنا لا يعلمون كيف يتم تعيين أعضاء هيئة التدريس في الجامعات العربية البعيدة منها والقريبة. إنها مسألة في غاية البساطة: يحسب المسؤول المعني بالتعيين عدد ساعات التدريس في دائرته، ويقسم ذلك العدد على النصاب المقرر لعضو هيئة التدريس، وهو يتراوح في الجامعات المختلفة بين ٦ - ١٦ ساعة في الأسبوع، فيخرج بعدد يمثل الأعضاء الذين تحتاج إليهم دائرته، ويطرح من ذلك العدد مجموع الموجودين في الدائرة فعلاً، ويكون الباقي ممثلاً للعدد المطلوب توظيفه.

هذه هي قاعدة تعيين أعضاء هيئة التدريس في الجامعات العربية، وأي خروج هامشي عنها يكون نادراً، وقليلاً، وشاذاً، فأين البحث والباحثون في ضوء هذا الواقع؟ إن أية أبحاث علمية تصدر عن أية جامعة عربية ستظل محدودة، وضعيفة، ونابعة من جهد إضافي يتحمله الباحث، وبالتالي فهي تمثل جهداً فردياً متكلفاً، أي هو مما يكلف الفرد نفسه به، ويحملها فوق طاقتها، ومثل هذه الأبحاث لا تكفي للنهوض بالجامعة ولا بالمجتمع، ولا بالأمة، بل ستظل قاصرة على حدود خدمة صاحبها، لأنها تساعده على الوصول إلى ترقية، أو إلى مركز أعلى، وخدمة الجامعة نفسها باكسابها شيئاً من الهيبة الأكاديمية. إن الجامعات العربية مطالبة أن تغير من سياساتها، وأن تضع التعريب والبحث في رأس قائمة أولوياتها، وأن تهيىء للباحثين من أساتذتها كل الظروف اللازمة، بما فيها أدوات البحث من أجهزة، ومختبرات، ومكتبات، ورحلات علمية طويلة أو قصيرة، تتيح للقائمين بها تجديد أنفسهم، والوقوف على أحدث ما جدّ في ميادين اختصاصهم.

إننا مطالبون جميعاً بأن نناشد جامعاتنا، وقادة الفكر في وطننا، أن يعملوا على وضع قائمة أولويات للأبحاث تدرج ضمن خطة مدروسة، تتناول العقدين المتبقيين من هذا القرن، وتحاول الإطلال على القرن الحادي والعشرين، الذي يوشك أن يداهمنا ويداهم أبناءنا دون أن نكون قد أعددناهم إعداداً ملائماً لاستقباله، وكأننا نفترض أن المستقبل سيكون مجرد امتداد للحاضر!

---

(١) محمد منير مرسي، عبد الغني النوري، **تخطيط التعليم واقتصادياته**، القاهرة، دار النهضة العربية، ١٩٧٧، ص٣؛ UNESCO. Prospects, Vol.X, No 1, 1980, P.28.

(٢) **المصدر نفسه**، ص٧ - ٩.

(٣) المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، **دراسة تحليلية عن التطور التربوي في الأقطار العربية**، القاهرة، ١٩٧٧، ص٩١.

(٤) مرسي والنوري، **مصدر سبق ذكره**، ص٣ - ٤.

(٥) **المصدر نفسه**، ص١٣٩.

(٦) فردريك هاربيسون، تشارلز مايرز، ترجمة دكتور إبراهيم حافظ، **التعليم والقوى البشرية والنمو الاقتصادي استراتيجيات تنمية الموارد البشرية**، القاهرة، نيسان(ابريل)١٩٦٦، ص١٢

(٧) **المصدر نفسه**، ص٣٠ و٤٠.

(٨) **المصدر نفسه**، ص٢٨٢.

(٩) **المصدر نفسه**، ص٢٣١.

(١٠) مرسي والنوري، **مصدر سبق ذكره**، ص١٠.

(١١) **المصدر نفسه**، ص٢٢٤.

(١٢) **المصدر نفسه**، ص١٣.

(١٣) **المصدر نفسه**، ص٢١ - ٢٢.

(١٤) مرسي والنوري، المصدر نفسه، ص١٤١.

(١٥) **المصدر نفسه**، ص٢١.